مصادر الروايات

أحصى مؤرخو المسرح عدد الروايات التى كتبت بالإنجليزية للتمثيل فى السنوات العشرين ١٥٨٦م، ١٦٠٦م فبلغ نحو مائة وخمسين رواية مستمدة من التاريخ المعروف بين أدباء الإنجليز عند نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن الذى تلاه، وقد حدث هذا فى تلك الفترة خاصة لأنها كانت فترة تاريخية تهم التاريخ وتهتم بالتاريخ؛ إذ هى فترة اليقظة الوطنية فى الجزر البريطانية، بلغت حماسة القوم فيها لتاريخهم ومعالم حياتهم الغابرة والحاضرة غايتها على أثر الشعور بالخطر من جانب الدول الكبرى فى القارة، وأعظمها يومئذ إسبانيا وفرنسا، وزادهم النصر حماسة على حماسة فنشطوا لإحياء تراثهم الغابر على علاته، وأقبلوا على كتابة التاريخ وجمع أسانيده وتمثيل مشاهده إقبالاً لم يكن معهودًا بينهم قبل ذلك، ولعلهم لم يعهدوا له نظيرًا بعد القرن السابع عشر إلى القرن العشرين.

ويعنينا هذا الإقبال على إحياء التاريخ فى عصر شكسبير من جانب الفن المسرحى ومن جانب الدلالة على معنى التأليف المسرحى فى تلك الفترة، فلا يخفى أن اقتباس المسرحية التاريخية من مصدر معلوم أمر مفروغ منه بين مؤلفى الرواية وقرائها والناظرين إلى

حوادثها ومشاهدها وشخوص أبطالها على مسرح التمثيل، فلا ينتظر أحد من الشعراء والنظارة أن يأتيه المؤلف بتاريخ من عنده ولا يحمد منه ذلك إذا أتاه بالتاريخ مخترعًا ملفقًا منقطع السند في جملته وتفصيله، وإنما هم ينتظرون منه أن يعرض لهم شيئًا يعرفونه ولا يطالبونه بغير إتقان عرضه وترتيبه وتهيئة المناظر فيه والأقوال لإشباع ما عندهم من الشوق والشعور بالحادث المكتوب في صفحاته الصامتة، فإذا تسنى للمؤلف أن يشبع هذه الرغبة فذلك حسبه من الوفاء بحق التأليف وحق التأثير من طريق التمثيل، وقد أجازوا له – بل أوجبوا عليه أحيانًا – أن يعيد تأليف الرواية التي كتبها المؤلفون قبله ولم يدركوا بها تلك الغاية، ولعله كان مسؤولا عندهم عن استدراك هذا النقص مشكورًا عليه ولم يكن في عمله ما يعاب أو يحسب عليه من قبيل العجز أو من قبيل العدوان على عمل الآخرين، وينبغي أن نستحضر في أخلادنا هذا الخاطر لنفهم منه معنى التأليف المسرحي ومعنى التجويد فيه، فإن التجويد فيه قد كان يستدعي إعادة النظر فيما كتب للمسرح ولم يظفر بالرضا والاستحسان من النظارة والنقاد، ومن صنع ذلك فقد لبى الطلبة المحسوسة ولم يخالف العرف المتفق عليه.

قال جون هامبدن John Hampden في التعقيب على رواية الملك جون «إن شكسبير لم يخترع موضوعات رواياته، بل كان يأخذ القصص والشخوص والحوادث حيثما اتفقت له وراقت لديه،

ومنها على سبيل المثل روايات سابقة، وسير مشهورة، وتراجم من بلوتارك، وحكايات من الإيطالية يعلم أنها معروفة بين النظارة، ولكنها فى عصرنا هذا تحسب فى عداد السرقات التى لا تطاق، خلافًا للعرف الذى كان يحسبها القاعدة المصطلح عليها».

والمهم فى هذه الحالة أن توجد الفكرة عن التأليف المسرحى بهذا المعنى، فإذا تعود الناس أن يشهدوا على المسرح حوادث وشخوصًا يعرفونها ويترقبون عرضها فى سياق التمثيل فهم لا يقصرون ذلك على التاريخ وحوادثه وشخوصه، بل يقبلونه ولا يستغربونه إذا تمثل لهم فى حوادث القصص المطروقة والحكايات الشائعة والأخبار الحاضرة، وما إليها من المألوفات والمحفوظات، وكأنهم يتعودون أن يسألوا أنفسهم كلما خطرت على بالهم قصة من القصص النادرة أو المتداولة: ترى كيف تكون هذه القصة لو شهدناها على المسرح؟ وكيف تبدو لو كتبها ذلك المؤلف أو مثَّلها ذلك الفنان؟ وكيف تتراءى مناظرها وتقع كلماتها وراء الستار فى هذا المسرح أو ذاك؟

وقد كان لفهم التأليف المسرحى بهذا المعنى أثره فى تقدير الفن المسرحى وتقرير مكان المسرح فى الحياة الفنية والحياة الاجتماعية، فكان من هذا الأثر استقلال الكتابة المسرحية وكفاية الفن المسرحى بذاته، فتعوَّد الناس أن يروا ما يعرض على المسرح عملا مكتفيا بذاته مهمًا لأسلوب عرضه وأدائه، غير متوقف على القصة ولا على

الحادثة ولا على التاريخ نفسه، وربما كان من أثره أيضًا إباحة الخروج على التقاليد المرعية فى توحيد الزمن والمكان والواقعة، فما صلح للعرض على المسرح بالغًا من نفوس النظارة مبلغه المطلوب فلا حرج عليه أن تتفرق فيه المواقع والأوقات ما أمكن جمعه فى نطاق المسرح ومناظره المستطاعة بحيلة من الحيل التى لم تكن ميسورة فى تمثيل الروايات الإغريقية واللاتينية، بل ربما كان لكفاية الفن المسرحى بذاته أثره فى إباحة التصرف بترتيب الحوادث التاريخية وترتيب أماكنها وأوقاتها، أو فى إخضاع التاريخ على المسرح لمقتضيات التمثيل سواء نشأت هذه المقتضيات منضرورات التوفيق بين الوقائع والمناظر أو من دواعى التحسين والتجميل؛ لاسترعاء النظر وإبلاغ الأثر المقصود واستثارة الشعور على الأسلوب المأثور، ولهذا أجاز شكسبير وغيره فى رواياتهم التاريخية أن يخالفوا سرد الحوادث على علمهم بحقيقتها فى كثير من الحالات، وفعلوا ذلك كما يفعل المصور الذى يظهر الإنسان المرسوم بجانب واحد على حسب الموقع أو حسب الوجهة التى ينظر إليه منها، وهو ولا شك يعلم أنه ينظر إلى إنسان ذى جانبين متقابلين، ومن المؤلفين من كان يستبيح هذا التصرف بحوادث التاريخ على تفاهم بينه وبين النظارة والقراء، لأن ما وقع من هذه المخالفات التاريخية لم يكن كله مجهول الحقيقة ولم يكن شىء منه عبثًا لغير مزية فنية أو ضرورة عملية، ولا يمنع هذا أن يكون بعضه قد وقع فيه المؤلف والنظارة عن جهل بتفصيل حقائق التاريخ.

وقلما اتفق لشكسبير مصدر من مصادر التاريخ أو الخبر أو الحكاية، فاستغنى فى إعداده للمسرح عن شىء من الصقل والتحوير أو عن شىء قليل من التبديل والتغيير، إلا أنه كان يقصد ما استطاع فى المساس بما يعلمه من أصول الحوادث التاريخية ويستعين على اتقاء ذلك بامتداد الزمن واتساع الموضوع، فينقسم العهد الواحد أقسامًا مستقلة ويتحرز بذلك من المداخلة بين أنبائها والخلط بين أجزائها وأسمائها، أما ما اتفق له من حكاية أو أسطورة تصلح للمأساة أو للملهاة، فلم يكن يبالى أن يأخذ منها ما يشاء وينبذ منها ما يشاء، وأن ينقلها من موطن إلى موطن ويخرج بها من زمن إلى زمن ويفصل بين أطراف القصة الواحدة، ويجمع بين أطراف القصص المتعددة، ولا يرى لها حقًا من الحفظ إلى جانب الاجتهاد فى إبرازها للمسرح على الوجه الذى يرتضيه.

ومصادره من حيث الوضوح ورجاحة السند تنقسم أقسامًا ثلاثة:

مصادر التاريخ، ومصادر المأساة، ومصادر الملهاة.

فمصادر الروايات المستمدة من تاريخ الجزر البريطانية تكاد تنحصر فى مصدر واحد، وهو الموسوعة التاريخية التى شرع الناشر ريجنالد وولف Reginald wolfe فى إعدادها وتبويبها للإحاطة بأخبار العالم القديم والحديث، ثم مات قبل إتمام العدة لها، فلم يظهر منها غير أجزاء خاصة بالجزر البريطانية، أهمها ما كتب

بقلم هولنشد Holinshed وعليه كان تعويل شكسبير فى سلسلة رواياته التاريخية.

على أنه كان يرجع أحيانًا إلى مصادر من المسرحيات التى كتبت قبل تمثيل مسرحياته كرواية «عهد الملك جون المضطرب» التى لم تنسب إلى مؤلف معروف، ويتعمد الشاعر فى اختيار مصادره من هذا القبيل أن يحيى الموضوعات التى تصلح للعرض على المسرح ولكنها حبطت لنقص فى التأليف وإعداد مناظر التمثيل.

وله مسرحيات تاريخية مستمدة من غير تاريخ الجزر البريطانية معروفة المصادر محسوبة فى عداد المآسى ولم يحسبها فى عداد التاريخيات المقصورة فى مجموعة أعماله على تاريخ إنجلترا أو ما جاورها، وهى روايات «كريولينس» و «يوليوس قيصر» و «أنتونى وكليوبترة» وكلها من سير بلوتارك فى تاريخ الرومان، وقد كانت مشهورة متداولة فى أصلها اللاتينى وترجمت عن الفرنسية إلى الإنجليزية بقلم سير توماس نورث سنة ١٥٧٩م، ثم تبعتها طبعتان أخريان مع زيادة فى السير ظهرت أولاهما سنة ١٥٩٥ وظهرت الثانية سنة ١٦٠٣م، وكانت هذه السير مادة غزيرة للشاعر فى رواياته الرومانية وفى رواية تيمون الأثينى ينقل منها الحوادث وينقل منها العبارات المطولة بنصوصها مع تنقيح بعضها لجلاء المعنى أو لموافقة أسلوب الخطابة والحوار فى التمثيل.

ولقد كانت سير بلوتارك أهم المراجع فى رواياته الرومانية ولكنها لم تكن مرجعه الوحيد فيها ولا فى غيرها. فإنه كان

يتمـم النادرة الواحدة من مرجعين أو أكثر كلما وجد لها مزيدًا من التفصيل فى المراجع الأخرى، ومن أمثلة ذلك نادرة المعدة والأعضاء فـى رواية كريولينس، فإنه اسـتوفاها من بلوتـارك وليفى Livy وأضاف إليها تفصيـلا آخر من كتاب البقايا الذى لخص فيه المؤرخ وليام كامدن تواريخه المطولة[1].

* * *

أما روايات المآسـى فيندر التحقق من جميـع مصادرها، ويكثر التردد فيها بين المظان المشـتركة من كتب مطبوعة وأخبار مسموعة وأسـاطير متناثرة يضاف إليها أو يقتضب منها كلما تناقلها الرواة بين لغة ولغة أو بين أمة وأمة.

وعـدة هذه المآسـى – عـدا التاريخية الرومانيـة – ثمان هى: تيتـوس أندرونيكس، وروميـو وجولييت، وهملـت، وترويلس وكرسيدا وأوتلو، والملك لير، وماكبث، وتيمون الأثينى.

فيرجـح أن تيتوس أندرونيكس Titus Andronicus مأخوذة من أحدوثة شـعبية كانت شـائعة فى أوربا الوسـطى عن زعيم من زعماء الأسـاطير الرومانية بنيت عليها قصص شـتى فى جرمانيا وهولنـدا، ضاعت ولم يبق منها غير النتـف المتفرقة التى أدركها شكسبير فى عصره وأدخل عليها بعض المناظر من تصانيف الأديب

(1) Remains of a Greater work by William Camden.

الرومانى سينكا Senca وقصائد الشاعر الرومانى أوفيد Ovid وبقايا المسرحيات المنسية، ولولا أن محاسن الرواية تشبه محاسن شكسبير لغلب على الظن أنها مدخولة عليه.

وأقرب المصادر التى اقتبس منها شكسبير رواية «روميو وجولييت» قصة شعرية للأديب الإنجليزى أرثر بروك Brook المتوفى سنة ١٥٦٣م مستمدة من القصص الإيطالية التى ظهرت بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، ومنها قصة لماسشو Masucco وقصة للويجى دى بورتو Luigi Deporto وقصة لباندلو Bandello وقصة لبويستيو Boaistuau وهو المرجع الذى اعتمد عليه بروك فى أكثر فصول قصيدته، وقد كان للقصة مرجع إنجليزى آخر فى عهد شكسبير هو كتاب وليام بينتر Painter المسمى قصر المسرات Pallace of pleasure وفيه جمع الكاتب طرائف منوعة من الأقاصيص والأخبار الإيطالية الحديثة والرومانية القديمة.

***

ويرجح الشراح أن رواية هملت Hamlet مستمدة من رواية ضائعة كتبها توماس كيد Kyd وأخذ حوادثها من كتاب فرنسى بقلم فرانسوا بلفورست François de Belleforest نقل فيه قصة هملت من كتاب تاريخ الدانيين Historia Danica الذى ألفه مؤرخ دنماركى يسمى سكسو جرمتيكس Saxo Grammaticus عاش فى القرن الثانى عشر وكتب تاريخه باللغة اللاتينية ووردت قصة

هملت منه فى الكتابين الثالث والرابع، وقد عرفت قبل شكسبير رواية بهذا الاسم مثلت فى سنة ١٥٩٤م تنسب إلى توماس كيد Kyd ولم يبق منها إلا الشذرات التى وردت فى كتاب بلفورست ولم يعرفها قراء اللغة الإنجليزية قبل سنة ١٦٠٨م التى ترجم فيها الكتاب الفرنسى إلى هذه اللغة.

وترجع رواية ترويلس وكرسيدا Troilus and Cressida إلى حرب طروادة، ولكنها ترددت فى شعر الشاعر الإنجليزى شوسر Chaucer ونظمها الشاعر الأيقوسى روبرت هنريسون Henryson (١٤٣٠ - ١٥٠٦م) مؤلف حكايات إيسوب المشهورة، وبنيت عليها مسرحيات لم يبقَ لها أثر فى عصر شكسبير.

أما رواية أوتلو Othello (والأرجح أنها محرفة من اسم عبد الله الذى ينطق بالإيطالية «أبتلو» ويسهل تحريفه مع جرس اللغة فى الأسماء إلى أبتلو وأوتلو) فقد ذكرت قصتها فى «المئوية» Hecatommithi التى جمع فيها الأديب الإيطالى جيوفانى جيرالدى Giraldi سنة (١٥٠٤ - ١٥٧٣م) مائة وثلاثين نادرة على منهاج نوادر ألف ليلة وليلة، وضمنها نادرة المغربى وزوجته ديدمونة، وترجمت كلها إلى الفرنسية والإسبانية قبل أن تترجم إلى الإنجليزية.

ويرجع الشراح برواية الملك لير King Lear إلى مصادر متعددة بين تاريخية وقصصية وملاحم شعرية، ومنها مسرحية لمؤلف

مجهول عنوانها (الملك لير وبناته الثلاث) كتبت سنة ١٥٩٤م ولم تنشر قبل سنة ١٦٠٥م، ومنها تاريخ هولنشد الذى تقدم ذكره، ومنها قصائد ملكة الجن Fairy Queen للشاعر سبنسر Spencer وملحمة وارنر Warner المنظومة فى وقائع التاريخ بالجزر البريطانية.

وعلى تاريخ هولنشد - أيضًا - عوَّل الشاعر فى اقتباس قصة ماكبث، ولا يبعد أنه أخذها من المصدر اللاتينى الذى اعتمده هولنشد، وهو تاريخ أسكوتلاندة تأليف هكتور بويس Boyce العالم الأسكوتلاندى الذى تولى تدريس التاريخ زمنًا بجامعة باريس، وقد ترجم كتابه إلى الإنجليزية سنة ١٥٦٣م، ولكن شكسبير مزج القصة بطرف من أخبار الملك داف Duff التى اشتملت على خبر مفصل عن مقتل الملك بيد نبيل من زعماء دولته.

ومرجع الرواية التى كتبها شكسبير بعنوان تيمون الأثينى Timon of Athens إلى عدة مواضع من سيرة مارك أنتونى وسيرة ألسبيادس Alcibiades فى كتاب بلوتارك وربما نظر فيها إلى محاورات لوسيان Lucian وإلى كتاب قصر المسرات لمؤلفه بينتر المتقدم ذكره مع مسرحية باسم تيمون كاره البشر، كتبت سنة ١٥٨٥م.

***

وتأتى بعد مصادر المآسى والتاريخيات طبقة أخرى من المصادر دونها فى الثقة والقيمة الثقافية، وهى مصادر الملهاة.

فيمكن أن يقال على الجملة إن مصادر التاريخيات ومصادر المآسى فى كثير من الأحيان تتطلب من المؤلف اطلاعًا على الكتب فى لغته وفى اللغات الأجنبية، ومعظمها مما يدرسه المثقفون أو يتأدبون بالاطلاع عليه، ولكن مصادر الملهاة على الأكثر «شفوية» أو كالشفوية فى مادتها لأنها تجمع فى الصفحات ما يتداوله جمهرة الناس من الحكايات والنوادر التى تشمل أحيانًا عجائب السحرة والعفاريت وخلائق الأساطير والخرافات، وقد تقوم الملهاة على إشاعة من إشاعات الثرثرة واللغط فى المجتمع على اختلاف طبقاته، فلا يعلم بعد عصرها من أين وصلت إلى المؤلف ومن هم المقصودون بما تعرض له من الإشارات والمضامين.

وهذه المصادر تدل على تفرقة المؤلف والنظارة فى ذلك العصر بين قيمة المسرحية التاريخية أو المأساة وقيمة المسرحية الفكاهية من الوجهة الفنية، فهم لا يحفلون باختيار مصادر الملهاة كما يحتفلون باختيار المصادر التاريخية أو وقائع الجد والخطر، ويدل هذا من جهة أخرى على شأن المصدر عندهم فى تأليف الرواية المسرحية على العموم، فهم لا يطلبون من المؤلف أن يبتدع لهم موضوعًا يرونه على المسرح لأول مرة، بل يكفيهم منه، أو هم يطلبون منه فى الواقع، أن يمثل لهم ما يتحدثون به ويتسامعونه فى الصغر فى

البيوت والأندية، ولا يعنيهم وهم يذهبون إلى المسرح أن يسألوا: ما هى القصة كما يعنيهم أن يسألوا: كيف يمثل لنا المؤلف هذه القصة التى نقرأها فى الكتب أو نتحدث بها فى الأسمار؟

وتحتوى مجموعة شكسبير ست عشرة ملهاة مع حسبان رواية بركليز وسمبلين من الملهيات خلافًا لتقسيم بعض المجاميع الأولى، وهى رواية الأغلاط والسيدان من فيرونا، وترويض السليطة، وضيعة الحب، وحلم ليلة صيف، وتاجر البندقية، وزوجات وندسور المرحات، ولجاجة فى غير طائل، وكما تهوى أو كما تهوون، والليلة الثانية عشرة، والعبرة بالخواتيم، ودقة بدقة، ونادرة الشتاء، والعاصفة، وبركليز، وسمبلين.

فرواية الأغلاط مأخوذة من مناظر متفرقة من روايات الشاعر الرومانى بلوتس Plautus (٢٥٤ – ١٤٨ ق.م) والشاعر الإنجليزى جون جوار Gower (١٣٣١ – ١٤٠٨م) ولا يعلم هل اطلع شكسبير على رواية التوأمين لبلوتس باللاتينية أو اطلع عليها مترجمة مخطوطة بقلم وليام وارنر Warner عند اللورد هندسون Hunsdon لأن وارنر قدمها إلى اللورد فى سنة ١٥٩٤ قبل نشرها بسنة واحدة، وكان شكسبير من الأدباء ذوى الحظوة لديه.

ورواية السيدان من فيرونا The Two Gentlemen of Verona يعرف من مصادرها ما يدور حول موقف بروتيوس وجوليا وهو مشابه لمثل هذا الموقف فى رواية إسبانية باسم

فليكس وفيلمونا Felix and Felismena للشاعر جورج ديمنتماير Jorge Demontemaior ترجمت إلى الفرنسية سنة ١٥٧٨م وإلى الإنجليزية سنة ١٥٨٢م ثم نشرت سنة ١٥٩٨م، ولا يعلم مرجع محقق لسائر مناظر الرواية إلا أن يكون فى إحدى الروايات التى مثلت على مسرح القصر الملكى فى سنة ١٥٨٥م مشابه من المناظر الباقية، وموضوعها علاقة غرامية بين فليكس وفيليمونا Felix and Philiomena تقارب هذه العلاقة فى الرواية الإسبانية، وقد ضاعت الرواية منذ عصر شكسبير.

ورواية ترويض السليطة The Taming of the Shrew مصدرها مسرحية لمؤلف مجهول ظهرت سنة ١٥٤٩م وبعض شخصياتها كشخصية السكير التائب منظور فيها إلى قصص ألف ليلة وليلة، ومن قصص موريل Morel قصة تشبهها عن الزوجة الملعونة ظهرت سنة ١٥٦٠م، وللشاعر الإيطالى أريستو Ariosto قصة توصف فيها المرأة العصية وصفًا يقارب وصف البطلة فى رواية شكسبير.

ولا يعرف لرواية عناء الحب الضائع Love's Labour's Lost مصدر مكتوب أو مسموع، ولكنها قد تشير إلى أنصار هنرى نافار وخصومه فى نضاله للمطالبة بعرش فرنسا.

ورواية حلم ليلة صيف Midsummer Night's Dream ليس لها مصدر معروف، ولكن قصة الحب بين ثيسوس وهينوليت

موجودة فى نوادر الشاعر شوسر وفى سيرة ثيسوس Theseus من سيرة بلوتارك، وما فى الروايات من حكايات الجنة والأطياف من المرويات الشائعة بين الشعب الإنجليزى وسائر الشعوب على نحو من الأنحاء.

ورواية تاجر البندقية Merchant of Venice لها مصادر موزعة بين الحكايات الشعبية والقصائد القصصية أشهرها حكاية للأديب الإيطالى سير جيوفانى كتبها سنة ١٥٥٨م ويظن أن الشاعر نظر فيها إلى مسرحية مفقودة باسم (اليهودى) وإلى رواية مارلو Marlowe «يهودى مالطة».

ورواية زوجات وندسور المرحات The Merry Wives of Windsor تجرى على نمط معروف فى عصر النهضة الذى كثرت فيه الأقاصيص عن المرأة المرحة والزوج المضحك والعشيق المختبئ فى زوايا المنزل، ويقال إن الرواية وضعت لأن الملكة اليصابات أبدت رغبتها فى مشاهدة البطل المضحك فلستاف Falstaff فى دور العاشق المغازل، وفى الرواية إشارة إلى زيارات بعض الأمراء الأجانب للبلاد الإنجليزية.

ورواية لجاجة فى غير طائل Much Ado About Nothing مقتبسة من حكاية للأديب الإيطالى بندلو Bandello ترجمها بلفورست إلى الإنجليزية ومن حكاية للأديب الإيطالى أريستو ترجمها السير جون هارنجتون إلى الإنجليزية، ومن قصة ملكة

الجنة للشاعر الإنجليزى سبنسر، وفيها مواقف لم ترد فى إحدى هذه الحكايات.

ورواية كما تهوى As You like it مقتبسة من رواية روزالند Rosalyned التى ألفها توماس لودج Lodge سنة ١٥٩٠م ولم تطبع قبل طبعتها الأولى سنة ١٧٢١م ولكنها كانت من المحفوظات المتداولة فى أيام شكسبير.

ورواية الليلة الثانية عشرة Twelfth Night تأخذ قليلا من رواية «الوداع للجندية» لتى ألفها برنابى ريش Barnabie Riche فى سنة ١٥٨١م، وبناها على قصة بندلو الإيطالى المسماة بحكاية أبولونيوس وسيلا Apolonius and Silla (١٥٥٤م) وهى مستقاة من ملهاة إيطالية أخرى ظهرت فى سنة ١٥٣١م.

ورواية العبرة بالخواتيم All is Well that ends Well من حكايات بوكاشيو فى الديكامرون كما نقلها بينتر فى كتابه قصرالمسرات (سنة ١٥٦٦م).

ورواية دقة بدقة Measure for measure من مسرحية بروموس وكسندرا Promos and Cassandra التى ألفها جورج هويتستون من فصلين، واستعار حوادثها من حكاية وردت فى المائة والثلاثين حكاية تأليف جيرالدى الذى تقدم ذكره.

ورواية نادرة الشتاء Winter's Tale مستمدة من قصة للأديب الإنجليزى روبرت جرين Green اسمها باندوستو Pandosto أو انتصار الزمن (سنة ١٥٨٨م).

ورواية العاصفة The tempest لا يعرف لها مصدر محدود، ولكن أخبارها فى الأدب الإيطالى مستفيضة من قبيل الأحدوثات الشعبية، ويوافق تاريخ الرواية عدة كشوف وأخبار عن غرق السفن الكشفية، ومنها كشف جزائر برمودا.

أما روايتا بركليز Pericles وسمبلين Cymbeline – وتحسبان أحيانًا فى عداد الملهيات – فالأولى منهما مأخوذة من أشتات متفرقة فى اللغات الأوروبية جمعها فى اللغة الإنجليزية لورنس توين Lawrence Twine (سنة ١٥٧٦م) وظهرت لها خلاصة سابقة فى قصائد الشاعر جوار Gower المتقدم. وثانيتهما «سمبلين» ترجع إلى أصل تاريخى فى كتاب هولنشد وإلى الأحدوثات الشعبية التى لخصها بوكاشيو فى قصة برنابو الجينى، وربما لحظ فيها شكسبير بعض الوقائع فى المسرحية المسماة «نوادر النصر فى الحب والحظ» The Rare Triumphs of Love and Fortune وهى لمؤلف مجهول مثلت أمام الملكة اليصابات فى سنة ١٥٨٩م.

* * *

وينبغى – مع الإلمام بمصادر الملهيات جميعًا – أن نذكر أنها لا تعدو التقدير والتقريب، وأن كل مصدر منها فى الواقع إنما هو جزء صغير من مصادر منوعة يحيط به شكسبير من طريق الاطلاع أو من طريق السماع أو هو الجزء الذى تتيسر الدلالة فيه على موضع محدود على وجه الظن والاحتمال، وفيما عداه لا تخلو رواية من

إلمام بالأحدوثات الشعبية والإشاعات الرائجة والأساطير المروية عن السحرة والأرواح الخفية يصعب التثبت من ورودها على خاطر شكسبير أثناء كتابته لهذه الرواية أو تلك في هذه الفترة أو في غيرها من حياته الفنية.

* * *

وتقترن بجهود الشراح لاستقصاء المصادر جهود مثلها لاستقصاء تواريخ التأليف والتمثيل، لأن دراسة شكسبير تستلزم العلم بهذه التواريخ لأغراض مختلفة وتستلزمها لترتيب السابق واللاحق من الروايات والاهتداء إلى روح العصر التي توحي إلى شكسبير كما توحي إلى معاصريه أن يؤلفوا الروايات المتعددة حول موضوع واحد، وتستلزمها للبحث في تطور الشاعر لغة وفنًا ودراية بالحياة والناس وخبرة بالصناعة المسرحية ورياضة النظارة وجمهرة القراء.

تستلزمها للوقوف على ارتباط المناسبات في حياة الشاعر اليومية ومناسبات الحوادث التي وقعت في عصره وأومأ إليها في طوايا المناظر والفصول، مما يساعد على تصحيح نسبة الروايات إلى مؤلفها، وبخاصة بعد شيوع الشك في نسبة جميع الروايات إلى شكسبير.

وللشراح وسائلهم المستطاعة في تصحيح التواريخ وربطها بأعمال شكسبير وأعمال معاصريه، ومنها مراجعة الأوراق المتخلفة

من سجلات الترخيص بالنشر والتمثيل، ومنها المذكرات التى دوَّن فيها مديرو المسارح مواعيدهم وحساباتهم وأسماء معامليهم، ومنها الإشارات التى وردت فى أقوال الكتاب والنقاد وزملاء الشاعر ومنافسيه، ومنها المضاهاة بين الأقوال والحوادث واستخراج الدلالة من الأقوال على الحوادث ومن الحوادث على الأقوال.

والذين تصدوا لهذه الدراسة الدقيقة أقطاب ثقات من علماء للأدب والتاريخ المتخصصين للبحث فى أمثال هذه المشكلات، ولكنهم على حصافتهم واجتهادهم وإخلاصهم فى عملهم لم يخرجوا من بحوثهم الطويلة بنتيجة تتفق عليها آراؤهم ويتقبلها القراء المطلعون كأنها فصل الخطاب.

فلم يتوفر على دراسة شكسبير منذ القرن التاسع عشر أحد أولى بتصحيح أخباره وتواريخه من شيمبرز ولى وآدمز من أعلام الأدب بين المتكلمين بالإنجليزية.

تفرغ إدموند شيمبرز Edmund Chambers لمباحث المسرح فى القرون الوسطى وفى عصر الملكة اليصابات على الخصوص، وألف كتاب «المسرح فى القرون الوسطى» فى مجلدين، وكتاب «المسرح اليصاباتى» فى أربعة مجلدات، وكتاب وليام شكسبير عن الشاعر وأيامه وأعماله.

وعكف سدنى لى Sidney Lee على التنقيب الواسع عن تاريخ

ستراتفورد من أقدم العصور إلى وفاة شكسبير، وألف كتابه الحافل عن الشاعر، كما ألف عن شكسبير وعصر النهضة الإيطالية، وعن شكسبير والمسرح الحديث، وأعاد طبعة شكسبير كما ظهرت فى أيامه مع التنقيح والاستدراك، واجتمعت له من أسباب التنقيب عن التراجم عامة محاصيل من الكشف والاستنباط قلما اجتمعت لغيره فى زمانه؛ لأنه أشرف على إعداد موسوعة التراجم القومية بضع سنوات.

وتصدى لهذا البحث عالم أمريكى يضارع هذين العالمين فى حسن النظر وسعة الاطلاع وأمانة المعرفة، هو الأستاذ جوزيف كوينسى آدمز Joseph Quincy Adams الذى ألف عن مسارح شكسبير كما ألف عن ترجمته وأعماله، وأشرف زمنًا على مكتبة فولجر Folger التى لا نظير لها فى المكتبة الشكسبيرية، لأن صاحبها فولجر أنفق ملايين الجنيهات التى كسبها من التجارة والصناعة فى شراء الذخائر والمخلفات التى تتصل بأعمال الشاعر وأخباره، ومنها تسع وسبعون نسخة من طبعته الأولى وأكثر من مائتين من الكراسات المتفرقة، عدا التعليقات والشروح والتحف الأثرية النادرة التى لا تنحصر فى مكتبة واحدة غير هذه المكتبة، ومع هذا خرج هؤلاء الأقطاب الثلاثة بنتائجهم التى تناقضت فيها الفروض والتقديرات كما نرى فى المقابلة بينها فى الجداول التالية:

الرواية	شيمبرز	لى	آدمز
٢ هنرى السادس	١٥٩٠ – ١٥٩١	١٥٩٢	١٥٩٢
٣ »	...	١٥٩٢	١٥٩٢
١ »	١٥٩١ – ١٥٩٢	١٥٩٢	١٥٩٤ – ١٥٩٥
			١٥٩٨ – ١٥٩٩
٣ ريتشارد	١٥٩٢ – ١٥٩٣	١٥٩٣	١٥٩٥
رواية الأغلاط	...	١٥٩٢	١٥٨٨ – ١٥٨٩
تيتوس أندرونيكس	١٥٩٣ – ١٥٩٤	١٥٩٣	.....
ترويض السليطة	...	١٥٩٥	١٥٩٧
السيدان من فيرونا	١٥٩٤ – ١٥٩٥	١٥٩١	١٥٩٢ – ١٥٩٤
ضيعة الحب	...	١٥٩١	١٥٩٢
روميو وجوليت	...	١٥٩٢	١٥٩٣ – ١٥٩٦
٢ ريتشارد	١٥٩٥ – ١٥٩٦	١٥٩٣	١٥٩٥
حلم ليلة صيف	...	١٥٩٤	١٥٩٦
		١٥٩٥	
الملك جون	١٥٩٦ – ١٥٩٧	١٥٩٤	١٥٩٥
تاجر البندقية	...	١٥٩٤	١٥٩٧
١ هنرى الرابع	١٥٩٧ – ١٥٩٨	١٥٩٧	١٥٩٧
٢ » »	..	١٥٩٧	١٥٩٧ – ١٥٩٨
لجاجة فى غير طائل	١٥٩٨ – ١٥٩٩	١٥٩٩	١٥٩٩

الرواية	شيمبرز	لى	آدمز
هنرى الخامس	...	١٥٩٨	١٥٩٨
يوليوس قيصر	١٥٩٩ – ١٦٠٠	١٦٠٠	١٥٩٩
كما تهوى	...	١٥٩٩	١٥٩٩
الليلة الثانية عشرة	...	١٦٠٠	١٥٩٩
هملت	١٦٠٠ – ١٦٠١	١٦٠٢	١٦٠١
زوجات وندسور	...	١٥٩٧	١٥٩٨
ترولويوس	١٦٠١ – ١٦٠٢	١٦٠٣	١٦٠٢
العبرة بالخواتيم	١٦٠٢ – ١٦٠٣	١٥٩٥	١٥٩٦ – ١٦٠٠ – ١٦٠١
دقة بدقة	١٦٠٤ – ١٦٠٥	١٦٠٤	١٦٠٣ – ١٦٠٤
أوتلو	...	١٦٠٤	١٦٠٤
الملك لير	١٦٠٥ – ١٦٠٦	١٦٠٧	١٦٠٥
مكبث	...	١٦٠٦	١٦٠٦
أنطونيو وكليوباترا	١٦٠٦ – ١٦٠٧	١٦٠٨	١٦٠٧
كريولينس	١٦٠٧ – ١٦٠٨	١٦٠٩	١٦٠٨ – ١٦٠٩
تيمون الأثينى	...	١٦٠٨	١٦٠٧
بركليز	١٦٠٨ – ١٦٠٩	١٦٠٨	١٦٠٧
سمبلين	١٦٠٩ – ١٦١٠	١٦١٠	١٦٠٩ – ١٦١٠
نادرة الشتاء	١٦١٠ – ١٦١١	١٦١١	١٦١٠ – ١٦١١
العاصفة	١٦١١ – ١٦١٢	١٦١١	١٦١١
هنرى الثامن	١٦١٢ – ١٦١٣	١٦١١	١٦١٣

وقد صبر العلماء الثلاثة على الموازنة بين هذه الأرقام صبر الثقات، ثم جاء بعدهم من وازن بينهم وزاد عليهم وحاول أن يخلص إلى تاريخ مقارب لكل رواية يورده على أنه أرجح التواريخ إذا وجب أن يقتصرعلى قول واحد، وهذا أحدث الجداول التى أعقبت جداول شمبرز ولى وآدمز كما أقرها مؤلفو كتاب المجمل من أعمال شكسبير Outline of Shakespeare's plays فى طبعته السابعة التى صدرت سنة ١٩٤٧م، وهم الأستاذ هومر وات Watt وكارل هولز كنيخت Holz knecht ورامون روس Ross وكلهم من أساتذة الأدب المختصين بهذا المبحث فى الجامعات الأمريكية.

اسم الرواية	التاريخ
٢ هنرى السادس	١٥٩٠ – ١٥٩٢م
٣ »	١٥٩٠ – ١٥٩٢م
١ »	١٥٩٠ – ١٥٩٢م
٣ ريتشارد	١٥٩٣ – ١٥٩٤م
رواية الأغلاط	١٥٩٢ – ١٥٩٤م
تيتوس أندرونيكس	١٥٩٣ – ١٥٩٤م
ترويض السليطة	١٥٩٤ – ١٥٩٧م
السيدان من فيرونا	١٥٩٢ – ١٥٩٤م
عناء الحب الضائع	١٥٩٠ – ١٥٩٢م

اسم الرواية	التاريخ
روميو وجوليت	١٥٩٤ – ١٥٩٧م
٢ ريتشارد	١٥٩٤ – ١٥٩٦م
حلم ليلة صيف	١٥٩٤ – ١٥٩٦م
تاجر البندقية	١٥٩٤ – ١٥٩٦م
١ هنرى الرابع	١٥٩٧ – ١٥٩٨م
لجاجة فى غير طائل	١٥٩٨ – ١٦٠٠م
هنرى الخامس	١٥٩٨ – ١٥٩٩م
يوليوس قيصر	١٥٩٨ – ١٥٩٩م
كما تهوى	١٥٩٩ – ١٦٠٠م
الليلة الثانية عشرة	١٥٩٩ – ١٦٠١م
هملت	١٦٠٠ – ١٦٠١م
زوجات وندسور	١٥٩٧ – ١٦٠٠م
ترولويوس	١٦٠١ – ١٦٠٣م
العبرة بالخواتيم	١٦٠٠ – ١٦٠٤م
دقة بدقة	١٦٠٣ – ١٦٠٤م
أوتلو	١٦٠٤ – ١٦٠٥م
الملك لير	١٦٠٥ – ١٦٠٦م
مكبث	١٦٠٥ – ١٦٠٦م

obeikandl.com

اسم الرواية	التاريخ
أنطونيو وكليوباترا	١٦٠٧ – ١٦٠٨م
كريولينس	١٦٠٨ – ١٦١٠م
تيمون الأثينى	١٦٠٧ – ١٦٠٨م
بركليز	١٦٠٧ – ١٦٠٨م
سمبلين	١٦٠٩ – ١٦١٠م
نادرة الشتاء	١٦١٠ – ١٦١١م
العاصفة	١٦١١ – ١٦١٢م
هنرى الثامن	١٦١٢ – ١٦١٣م

وبعـد، فهذا الجدول الأخير قد تتلوه جداول أرجح منه وأدنى إلى الإجمال، ولكنها جميعًا تقديرات لا تخرج بنا من الترجيح إلى اليقين، وقد نقبلها كلها على علاتها، ثم لا تمنعنا أن نتوسـع فى دراسـة اللباب الجوهرى من أدب شكسبير، وكل ما هنالك من فرق فهـو الفرق الذى نتوقعه فى كثير مـن الموضوعات، وهو الفرق بين الدراسـة المستوفاة من جميع جوانبها والدراسة التى تتفتح للمزيد وتقوم على طائفة من الأسانيد دون جميع الأسانيد.

***